جامعة تلمسان
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علم الآثار السنة الجامعة : 2021 – 2022

المستوى : ماستر1 السداسي : الأول التخصص: الآثار الإسلامية

عنوان المقياس: العمارة في المشرق الإسلامي

أستاذ المادة : أ.د بلحاج معروف

Email:archeomarouf@gmail.com

عنوان الدرس: عمارة المدارس في المشرق الإسلامي

عمارة المدارس
في المشرق الإسلامي

مفهوم المدرسة

- المَدارِس جمع مَدرَسة من درس الكتاب يدرُسُه دَرسا ودِرَاسَة و دارَسَه ومعناه عانده حتى انقاد لحفظه. ويقول ابن منظور في كتابه لسان العرب: <<والمِدرَاس والمِدرَس الموضع الذي يدرس فيه، والمِدرَس: الكتاب، والمُدارِس الذي قرأ الكتب ودرسها ...، والمِدرَاس البيت الذي يُدرس فيه القرآن ...، ومِفعَل ومِفعَال من أبنية المبالغة، ومنه الحديث الآخر: حتى أتى المِدرَاس؛وهو البيت الذي يدرسون فيه >>
- ويُقصد بالمدرسة في العمارة الإسلامية بناء يُفترض أن لا يكون له مئذنة ولا منبر ولا تقام فيه صلاة جامعة ويُخصّص لتدريس علوم الدّين فقط، سواء على مذهب واحد أو عدّة مذاهب تبعا لإمكانيات المنشأة.

نشأة المدرسة

- لقد كان المسجد خلال القرون الأربعة الأولى على الدوام المؤسّسة الوحيدة التي كانت تؤدّى فيها العديد من النّشاطات المختلفة. فبالإضافة إلى دوره الدّيني والعسكري والسياسي، فقد كان المسجد بمثابة دار العلم الذي يلتقي فيه المعلّمون والمتمدرسون في شكل حلقات يتدارسون أصول دينهم. إلى جانب ذلك كانت بيوت الشيوخ تؤدي هي الأخرى رسالة التعليم.
- وقد استمرّ هذا الوضع حتى إنشاء جامع الأزهر سنة 360 هـ/ 970 م، ولكن هذا الجامع لم يُشيّد ليكون مركزا تعليميا في الأصل، والدليل على ذلك أنّ تصميم الجامع لا يختلف عن تصميمات المساجد ذات الأعمدة والدعامات .

نشأة المدرسة

- أمام تزايد عدد الرّاغبين في التعلّم ليس فقط في نطاق العلوم النقلية، بل تعدّاه إلى مجال العلوم العقلية، جاء احتياج المسلمين إلى منشأة معمارية جديدة تخفّف العبء عن المسجد وتؤدّي رسالة نهضة المجتمع ورقيه، وهكذا نشأت المدرسة كمؤسسة مستقلّة.
- يجمع المختّصون على أنّ بداية ظهور المدارس بالمعنى الحقيقي يعود إلى العصور الوسطى، ولا سيّما في عهد السّلطان السّلجوقي ملكشاه (465 – 485 هـ/ 1072- 1092م). ولكن يبدو حسب المصادر التاريخية أنّ ظهور المدرسة كانت قبل تلك الفترة بقليل، فقد شيّدت أربعة مدارس تعود كلّها إلى عهد الملك الغزناوي محمود (389 – 432 هـ/998 -1040م) كالبيهقية والسعدية ومدرسة أبي السعد الإستربادي ومدرسة أبي اسحاق الأسفريني وتبقى خصائصها ومميزاتها المعمارية مبهمة ومجهولة لدى مؤرّخي الفن لعدم وجود أية إشارة إلى هذا الجانب في هذه المصادر التاريخية.

نشأة المدرسة

لأول مرة ورد ذكر اسم المدرسة كان على نص يحمله شاهد قبر عثر عليه في الحفريات التي أجرتها البعثة الإيطالية في بيري فيليزوان Peri Filizouan بقيادة بومباتشي ، ويعتقد أن المدرسة كانت ملاصقة برباط أنشئ بجانب قبر حاكم طوس جاذب أرسلان بسانغبست، ومن خلال تصميم أولي رسمه نيدرماير Neidermayer يمكن تأكيد وجود الصحن ذي الشكل المستطيل إلى جانب الغرف المحيطة به من كل جانب بالإضافة إلى إيوانين في كل من الجانب القبلي والجانب المقابل له. أنشئت أول المدارس من قبل السلاجقة في مدينة نيسابور، فحسب ناصري خسرو فإنها أسست بأمر من السلطان طوغرول بك، لكن أثناء مروره بالمدينة سنة 1046م كان البناء لم ينته بها.، وتطور هذا النوع من المنشآت بسرعة فظهرت في السنوات المتتالية مدرسة بغداد (1067م) وطوس والبصرة وأصفهان وهراة وبلخ ...وغيرها من المدن في المشرق الإسلامي

الأنماط المعمارية المدرسة

المدارس المغطّاة

ينتمي إلى هذا النمط كل المدارس ذات الصحن المغطي وتعدّ مدرسة قيميشتكينGümüştekin بالبُصرة في سوريا(428هـ /1036م) أقدم نموذج يحمل معالم هذا الطراز. وتبقى مدرسة كاراتاي Karatay (649 هـ/ 1232م) بمدينة قونية إلى جانب المدرسة ذات المئذنة القلمية المشيّدة بين (659 – 664 هـ/ 1260 - 1265م) من أروع نماذج هذا النمط

مدرسة قومشتكين بالبصرة

أنشأها قومشتكين سنة 1136م، وكان حاكما في بصرة (سوريا) في ظل أتابكة الشام.

والمدرسة ذات تصميم مستطيل الشكل، تتألف من صحن مربع (6×6م) مغطى بقبة ، وقد خرب الوهابيون هذه القبة في القرن 19م ، ويطل على الصحن أربعة أواوين أكبرها الإيوان القبلي الذي يطل على الصحن بواسطة بائكة تتكون من ثلاثة عقود ، ويرى كرزول أن الفضاءات كانت مغطاة بسقوف مستوية باستثناء الصحن.

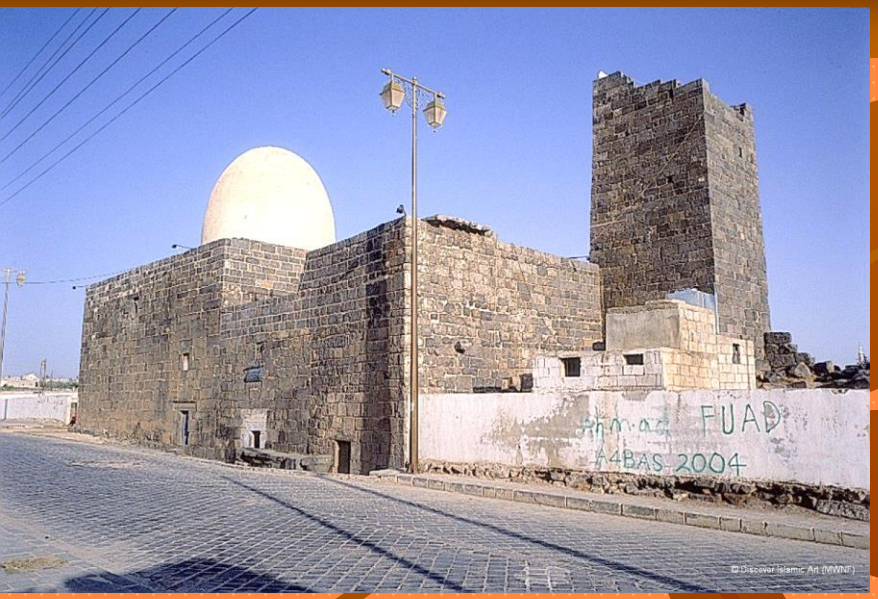

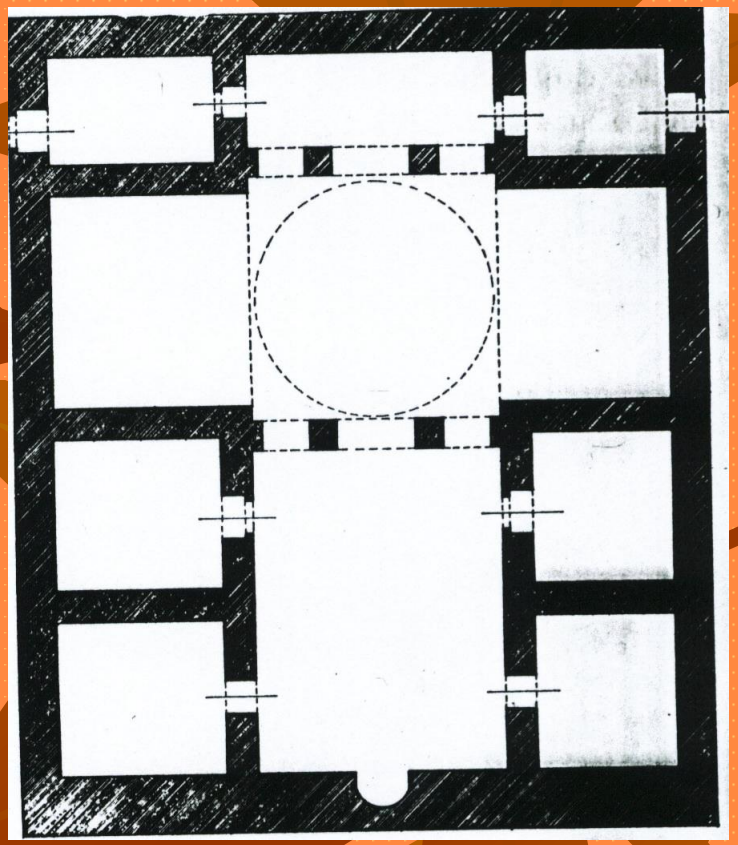

مدرسة قومشتكين بالبصرة

مدرسة كاراتاي بقونية

شيدت مدرسة كاراتاي حسب اللوحة التذكارية المتبثة في المدخل سنة 649هـ/ 1251م من قبل الوزير جلال الدين كاراتاي بأمر من السلطان السلجوقي عز الدين كيكاووس الثاني.

المدرسة ذات تصميم مستطيل الشكل(31,50×26,50م)، تتألف من صحن مغطى بقبة كبيرة يطل عليه إيوانان من الجهتين القبلية والشمالية، ومن الجانبين غرف مغطاة بأقبية نصف برميلية ، وعلى جانبي الإيوان القبلي غرفتان مغطيتان بقبة، وقد طبق هذا المخطط من قبل في مدرسة أرطقوش في أتاباي المشيدة سنة 621هـ/ 1224م، يوجد في أعلى القبة الكبيرة بكاراتاي فتحة، وتغطي الفسيفساء الخزفية جميع أجزاء القبة والجدران، وتقدم لنا مجموعة رائعة من الأطباق النجمية ذات اللونين اللازوردي والفيروزي، وقد استخدم المعماري في منتطقة انتقال القبة عنصرا معماريا جديدا يتمثل في المثلثات الكروية

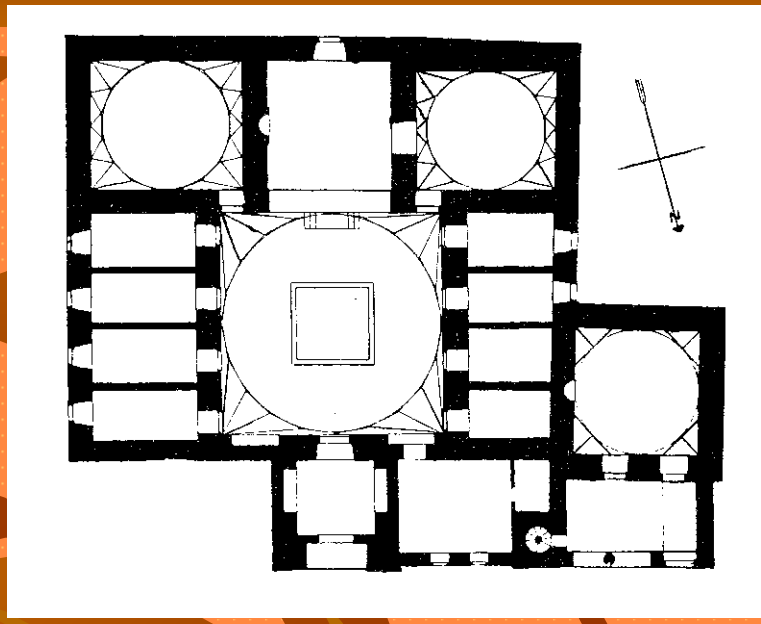

مدرسة كاراتاي بقونية

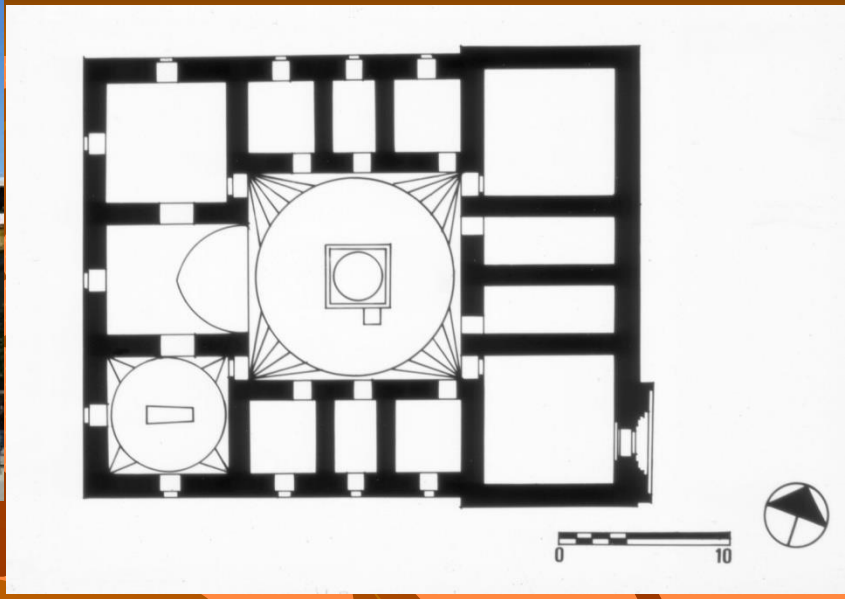

مدرسة ذات المئذنة القلمية بقونية

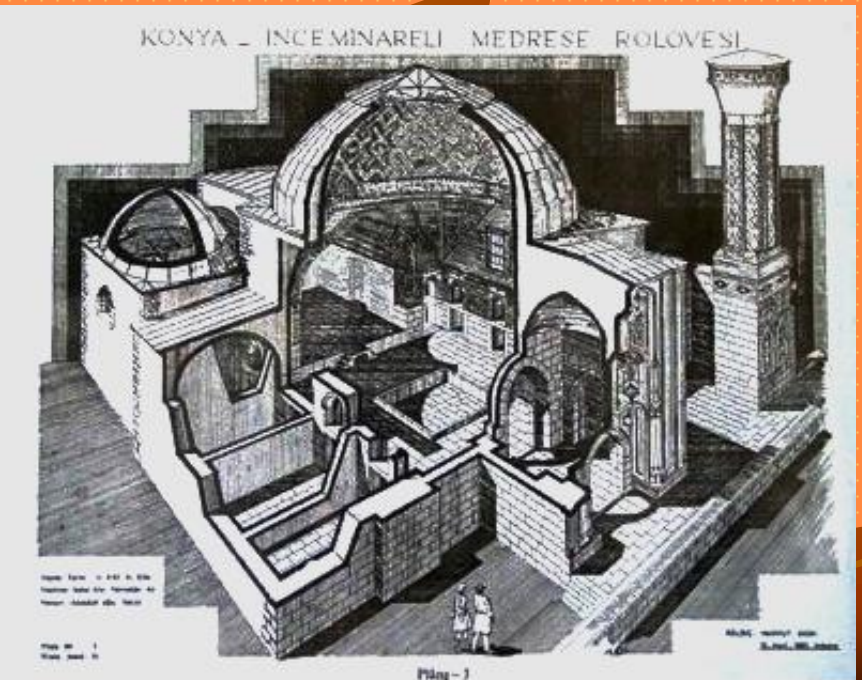

مدرسة ياغي باصان في طوقات بتركيا

شيدها ياغي باصان بطوقات في تركيا سنة 546-552هـ/1151-1157م، ونفس الأمير أسس مدرسة أخرى في نيكسار سنة 552هـ/1157م.

تتألف المدرستان من صحن مغطى بقبة يطل عليه إيوانان فقط من الجانبين الجنوبي والغربي، وقد غطيت الفضاءات الأخرى بأقبية نصف برميلية، وتخلة كلا المدرستين من الزخارف

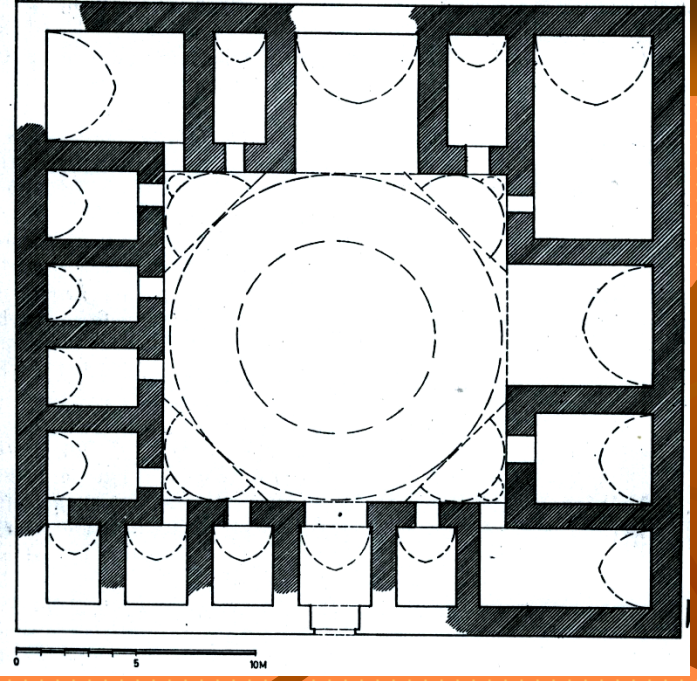

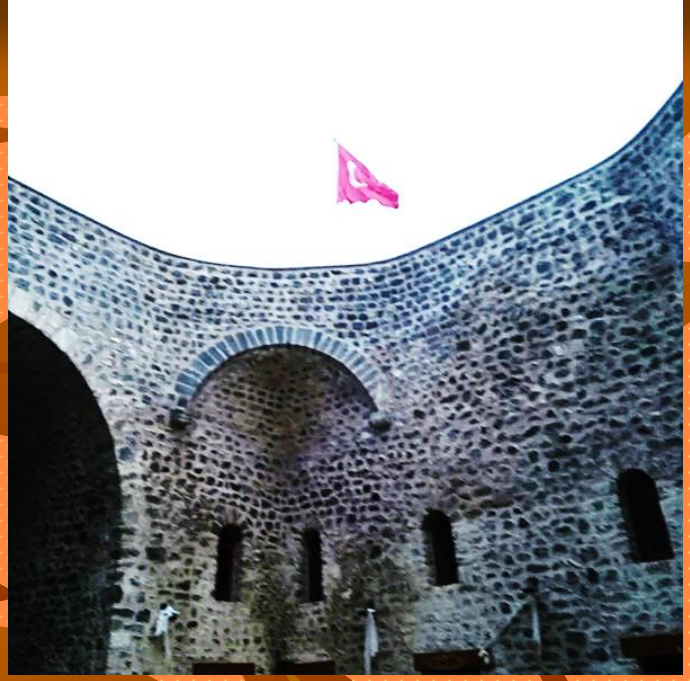

لمدرسة ياغي باصان في طوقات بتركيا

المدارس المكشوفة

ينتمي إلى هذا النمط كل المدارس ذات الصحن المكشوف، المحاط بإيوانات سواء من جانبين أو ثلاثة او من أربعة جوانب ويشكل الرواق القبلي مسجد المدرسة.

ومن أقدم النماذج المدرسة الزنجيرية في ديار بكر بتركيا. ولقد قام ببنائها المهندس أبو درهم سنة 695 هـ/ 1198م.

وقد شيدت على هذا النمط عدد كبير من المدارس ومنها المدرسة المسعودية (595–620هـ/1198- 1223م) المدرسة االتوأمية (602 هـ/ 1205م).

المدرسة الزنجيرية والمسعودية بديار بكر

شيدت المدرسة الزنجيرية سنة 1198م، وأصبحت الآن متحفا.

تتألف المدرسة من صحن مربع الشكل يحيط رواق من الجهات الأربع، وهو مكشوف، يأخذ الإيوان الكبير موقعه في الجهة القبلية مقابلا إيوانا آخر أصغر منه حجما يشكل المدخل الرئيسي للمدرسة، وكل الفضاءات مغطاة بأقبية نصف برميلية باستثناء غرفة في الركن الشرقي التي غطيت بقبة.

وهناك نموذج آخر يشبه المدرسة الزنجيرية وهي المدرسة المسعودية التي شيدت سنة 1158-1223م بديار بكر وهي متصلة بالجامع الكبير بواسطة بائكة في جهتها الجنوبية ، وقد ورد اسم البناء ضمن اللوحة التذكارية وهو جعفر بن محمود، المنظر الخارجي للمدرسة يبدو بسيطا جدا.

وتتألف المدرسة المسعودية من صحن مكشوف محاط برواق من الجوانب الأربعة وتتشكل من طابقين ، ويرتفع الإيوان القبلي الكبير إلى مستوى الطابقين ، ويمثل المسجد ، ويزين الطابقين حلية زخرفية، وبها كتابات تدور حول البوائك

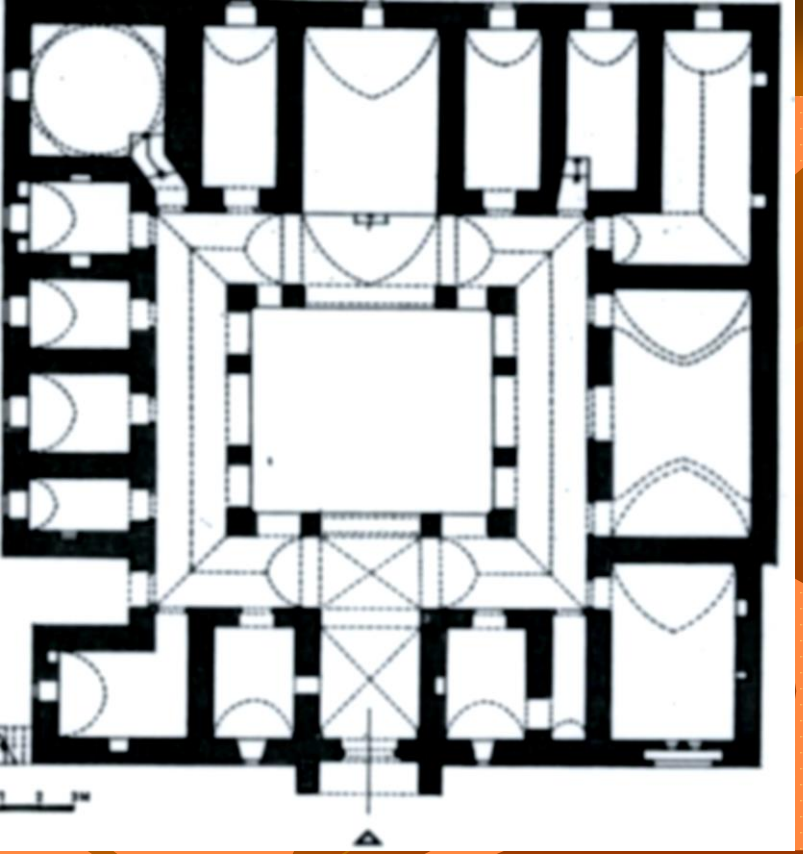

المدرسة الزنجيرية
بديار بكر

مدرسة السلطان حسن بالقاهرة

شيدت المدرسة السلطان حسن بن الناصر بن محمد بن قلاوون في سنة747هـ/1356م، وتمثل هذه المدرسة أجمل ما وصلت إليه المدارس المكشوفة في القاهرة ، تقع المدرسة بميدان محمد علي، ويبدو أن البناء قد استمر إلى غاية 764هـ/1363م، وذلك ما تؤكده الكتابة في القبة الكبيرة الواقعة جلف الجدار القبلي وأيضا الكسوات الرخامية التي تزين المداخل المطلة على الصحن.

تتربع المدرسة على مساحة قدرها 7906م2، وهي ذات تصميم مستطيل غير منتظم الشكل، ويقع المدخل الرئيسي في الواجهة الشمالية، وقد زين بأنواع من الزخارف، ويكتنف المدخل قبتان ذات مقرنصات، مكسوتان بالرخام الأحمر، ويأخذ شريط كتابي بالخط الكوفي مكانه في أعلاها، ويعلو المدخل نصف قبة يحتل منطقة انتقالها مقرنصات.

يؤدي الباب الرئيسي إلى مدخل به ثلاثة أواوين مغطاة بنصف قبة تستند إلى مقرنصات، وفي المركز قبة.

يتوسط المدرسة صحن مكشوف مستطيل الشكل (34,60×32م) تتوسطه ميضأة مغطاة بقبة خشبية ترتكز على ثمانية أعمدة ، يقطع الصحن محوران ينتهيان إلى أربعة أواوين أكبرها الإيوان القبلي الذي يشغله مسجد..

مدرسة السلطان حسن بالقاهرة

يتوسط المدرسة صحن مكشوف مستطيل الشكل (34,60×32م) تتوسطه ميضأة مغطاة بقبة خشبية ترتكز على ثمانية أعمدة ، يقطع الصحن محوران ينتهيان إلى أربعة أواوين أكبرها الإيوان القبلي الذي يشغله مسجد..

يحيط بجدار إيوان القبلة شريط من الكتابة الكوفية فوق خلفية من التوريقات الخلابة في تناسق واضح في حجمها ، أنشئ الإيوان القبلي على عبوات خشبية .

ولأول مرة تقوم قبة الضريح خلف جدار المحراب، حيث كان مألوفا أن تأخذ موقعها في أحد أركان المسجد، ويعود تاريخها إلى القرن السابع عشر إذ حلت محل القبة القديمة، وتؤمن منطقة الانتقال مقرنصات خشبية، وعلى يمين الحراب منبر رخامي.

وللمسجد واجهتان مهمتان أولاهما الواجهة الشمالية تزينها صفف مستطيلة تنتهي بالمقرنصات، وبها نوافذ مساكن الطلبة وتنتهي في الأعلى كما تنتهي الواجهة الشرقية والمدخل ذو طنف عريض أخاذ مشكل من المقرنصات.

وتشرف الواجهة الشرقية على ميدان صلاح الدين، وتعلو في الوكن الجنوبي الشرقي المئذنة الكبيرة في حين ترتفع المئذنة الصغيرة في الركن الشمالي الشرقي

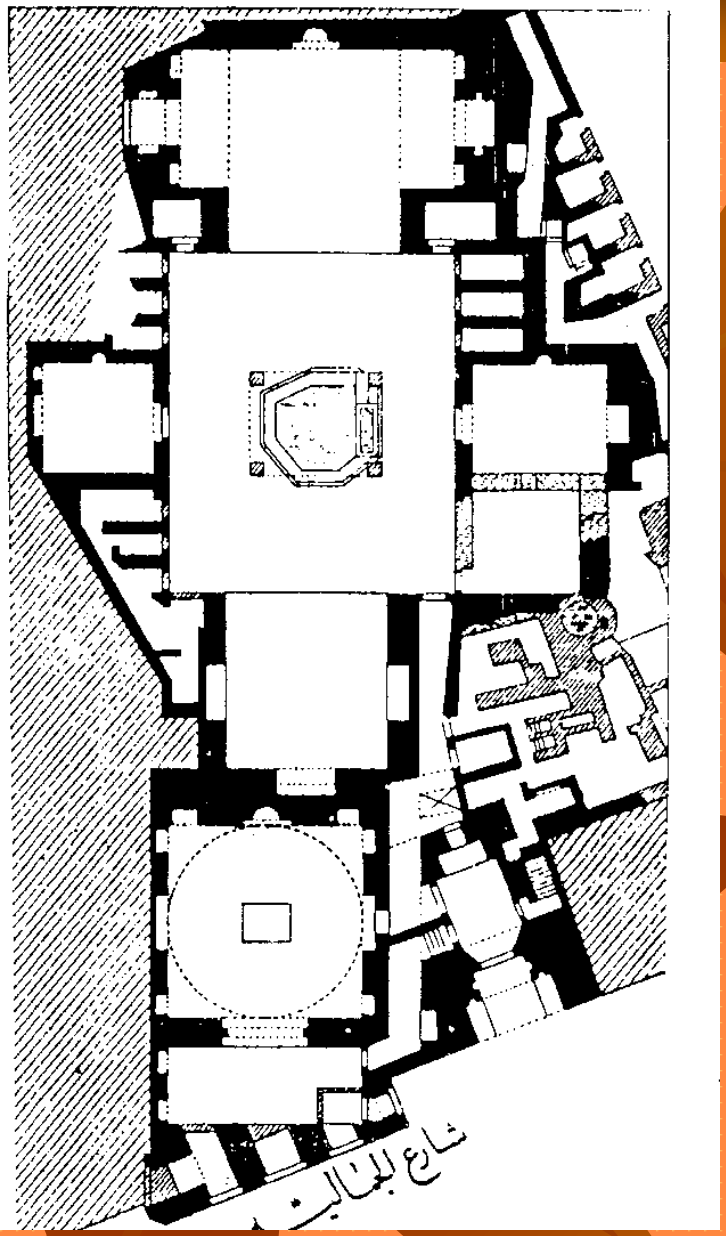

مدرسة السلطان حسن بالقاهرة

مدرسة المستنصرية ببغداد

شيدها المدرسة الخليفة العباسي المستنصر بالله سنة 625هـ/ 1227، وانتهى من بنائها سنة 630هـ/1224م، وتشير إلى ذلك الكتابة التذكارية الموجودة على واجهة المدخل الرئيسي، وقد أشرف على البناء حسب نفس الكتابة محمد بن العلقمي وأخيه أحمد.

تقع المدرسة في الجانب الشرقي لبغداد على الضفة الشرقية من نهر دجلة.

ظلت المدرسة عامرة إلى غاية سنة 940هـ/1533م، ثم أصبحت حصنا ثم ثكنة ثم خانا ثم درا للضرائب ومخزنا لألبسة الجنود حتى سنة 1364هـ/ 1944م دائرة للجمارك، وأخيرا مخزنا لحفظ الآثار.

تتربع المدرسة على مساحة قدرها 4836م2، وهي ذات تصميم مستطيل الشكل (105×44,20م).

مدرسة المستنصرية ببغداد

يتم الولوج إلى المدرسة عن طريق خمسة مداخل ، يقع المدخل الرئيسي في الواجهة الشمالية، ويرتفع عن باقي أجزاء المبنى ليصل إلى ارتفاع 16م، يؤذي المدخل إلى إلى ممر يشكل إيوانا، وهو مغطى بقبو نصف برميلي.

وتتألف المدرسة من صحن مستطيل الشكل مكشوف، وكل الفتحات تنفتح نحوه، ويحيط بالصحن مجموعة من الحجرات في طابقين، ويقطعها أربعة أواوين، أكبرها الإيوان القبلي الذي يشغله المسجد، وهو يطل على الصحن بواسطة بائكة تتشكل من ثلاثة عقود أكبرها العقد الأوسط، ويتم الصعود إلى الطابق العلوي عن طريق ستة سلالم تؤذي إلى رواق تنفتح نحوه جميع لحجرات في هذا الطابق.

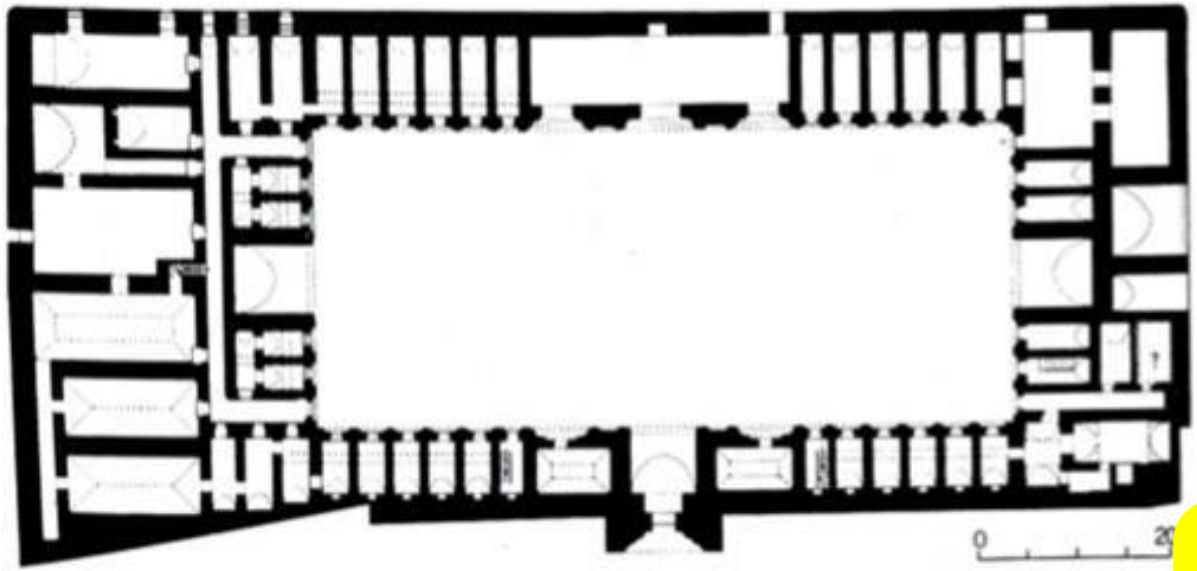

مدرسة المستنصرية
ببغداد

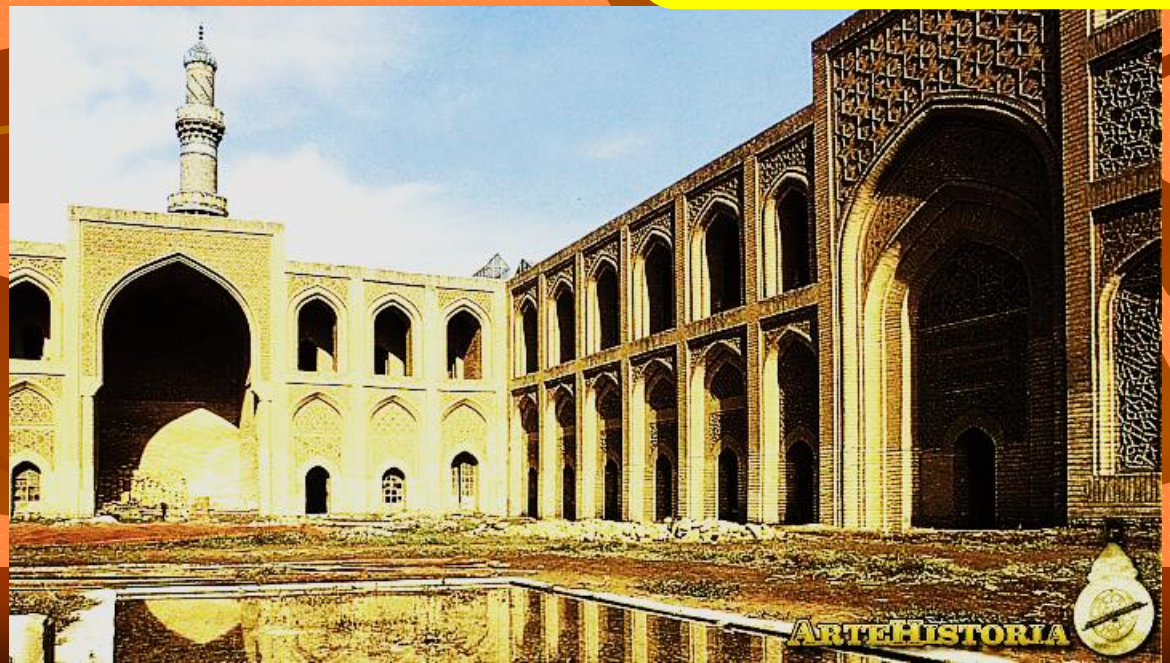

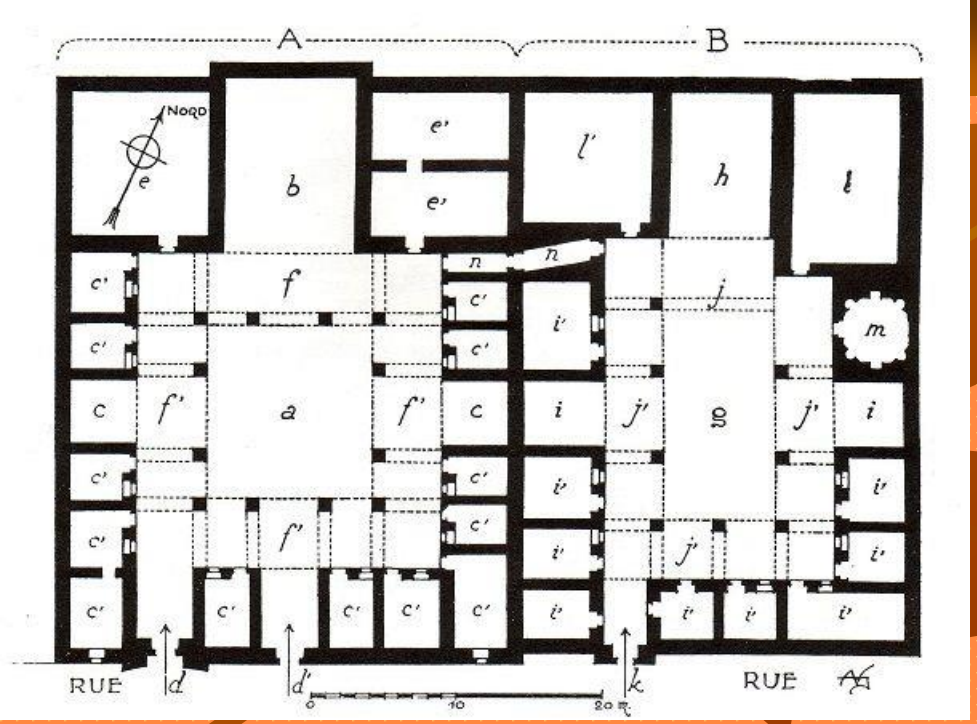

المدرسة التوأمية
بقيصرية 602هـ/1205

أنشأها غياث الدين كيخسرو الأول وأخته نسيبة جوهر سنة 602هـ /1205م، وتضم مدرسة الطب ومستشفى.

المدرسة ذات مخطط مستطيل الشكل(60×40م)، وقد تم الوصل بين المبنيين بواسطة ممر.